على الامام الغزالي من قوله ليس في الامكان ابدع مما كان قال المنكرون هذا
يفهم منه العجز في الجناب الالهي والجواب كما قال الشيخ محي الدين ابن
العربي في الفتوحات ان كلام الغزالي في غاية التحقيق فلا ينبغي
الانكار عليه لانه ما ثم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث
فالمرتبة الاولى للحق تعالى وحده باجماع اهل الملل والمرتبة الثانية للخلق
فلو خلق الله تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر
الحق سبحانه على ان يخلق قديما يساويه في القدم لانه سؤال مهمل في غاية
المحال انتهى قلت وهذا ليس من الجواب في شيء انتهى قلت ولا نسبة بينه وبين
مسالتنا بوجه ولا بحال وانما يصح ان يكون جوابا لو كان يدعي الغزالي
رحمه الله تعالى ان ليس في الامكان ابدع من القديم ومدعي المنكرين عليه
ان في الامكان ما هو ابدع من القديم فيكون الجواب ان الحادث لا يبلغ
القديم ابدا اما حيث كانت دعواه في مراتب الحدوث وان ما وجدنا
من الحوادث لا يمكن ان يوجد حادث ابدع منه ودعوى المنكرين انه يمكن
ان يوجد ما هو ابدع منه والا لزم تناهي المقدورات وذلك يستلزم
القصور في القدر المفضي للعجز فلا يلاقيها ذلك الجواب والله اعلم ثم قال
الشعراني ناقلا لجواب اخر واجاب عنه الشيخ عبد الكريم الجيلي بان كل
واقع في الوجود قد سبق به العلم فلا يصح ان يرتقي عن مرتبته
في العلم القديم ولا ان ينزل عنها فصح قول الامام ليس في الامكان
ابدع مما كان انتهى قلت وهذا ايضا ليس بجواب لانا لا نسلم ان كل واقع
في الوجود لا يرتقي عن مرتبته في العلم ولا ينزل عنها وذلك
لا يستلزم انه لا يمكن وجود ابدع منه وانما يصح ان يكون جوابا
لوكان

لو كان كلام الغزالي هكذا ليس في الامكان ان يرتقي الحادث عن مرتبته
في العلم او ينزل عنها والله اعلم ثم قال الشعراني ناقلا لجواب اخر واجاب الشيخ
محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي في الطريق رضي الله عنه بان معنى
كلام الغزالي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم بحكم ما اعطانا بخلاف
ما استأثر الحق بعلمه وادراكه وابدعيته خاصة به تعالى فان ذلك اكمل
وابدع حسنا من هذا العالم الذي اظهره لنا اذ لو كان هذا العالم يدخله نقص
لتعدى ذلك الى خالقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد اجمع اهل الملل كلهما
على انه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا
لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم ان الامتنان والامتداح
لا يكون الا فيما هو كامل الاوصاف وكيف يمتن الحق تعالى ويمتدح عند خلقه بما هو
مفضول انتهى قلت وهذا ان سلم من التصحيف فليس بجواب ايضا اما الاول فانه
متدافع اذ اوله يقتضي نفي امكان الابداع بحسب علمنا فقط وانه ثابت بحسب
علمه تعالى واخره يقتضي نفي امكانه مطلقا اذ لو ثبت امكان الابدع لكان هذا الوجود
ناقصا بالنسبة اليه فيسري النقص الى خالقه تعالى وحينئذ فنختار ما اقتضاه
اول الجواب ونمنع ما اقتضاه اخره ولا نسلم النقص في الخالق سبحانه اذ لا يلزم من
ثبوت النقص في المفعول ثبوته في الفاعل كما لا يخفى والا فالحادث كله
ناقص لاحتياجه وافتقاره الى الخالق فلو كان نقص الفعل يسري الى الفاعل
لزم امتناع وجود الابداع بتاتا لنقصه بالحدوث والله اعلم واما ثانيا
فالاجماع الذي عول عليه لا يعتمد عليه في هذا الباب لان المسالة راجعة
الى القدرة التي هي احدى مصححي الفعل التي لا يمكن اثباتها بالاجماع
كما لا يخفى والله اعلم واما ثالثا فالاجماع الذي هو حجة ومعتصم هو
اجماع هذه الامة الشريفة الكريمة وهي قد اثبتت لربها الاختيار وان

Copyright © King Saud University